

الدلّة الحساوية عروس الصّفارة الحساوية .

تكوين الدلّة :

تستخدم الصّفّر (النحاس) كمادة خام في تصنيع الأواني قديما و منها الدلّة و قد كان يجلب على شكل صفائح يقوم الصّفّارون بتشكيله .

و يقوم الصّفّارون بشرائه من الحواجين في القيصرية , و التي كانت طيات من هذه الصفائح من بضائعهم , فكان كل محل من محلاتهم توضع هذه الطيّات خارجه و كانت تستورد هذه الصفائح من الهند .

يتكوّن جسد الدلّة من الأعلى لأسفل :

الدّقمة: و هو رأس مديّب يعتبر النهاية الطرفية للدلّة .

الميدنة (المئذنة) : و هي قاعدة للدقمة و متصلة بفوهة الغطاء و

و هذان الجزءان يصنّعان لوحدهما كما سيتضح لاحقا .

الغطاء : تكون على شكل قببي .

اللاهة : يمثّل الغطاء السفلي لغطاء الدلّة / و هو متصل بجسم الدلّة عبر قطعة نحاسية مسنّنة تسمّى العقرب , و هو مثبت بها بواسطة مسامير .

جسد الدلّة و يسمّى الجزء العلوي الذي تتّصل به الخدّ , و هو الجزء المخصّر من جسدها ثم يليه الجسم و ينتهي بالجزء السفلي الذي يسمّى القاعدة .

العروة : و هو المقبض المتصل بها و منه تحمل .

المصبّ : و هو المسرب الذي يخرج منه القهوة . و تصنّع بشكل ميزاب مديّب تسمح بإنسياب القهوة

بشكل سلس . و قد يسمى الخشم .

كما أن لهذه الأجزاء أسماء أخرى في المجتمعات المحليّة و مجتمعات المحيطة بالأحساء .

دكّان الصّفّار و عدّته :

الدكّان عادة يحتوي على أدوات الصّفّار المكوّنة من عدد من المطارق المختلفة و الأزاميل (الجزل) , و الفرجار , و الكلايب , و السواطير . و المنفاخ المستخدم في تسجيل الفحم , و الدبلي (و هو قطعة من الخشب تستخدم أثناء تطريق النحاس , و السندالة (السندان) , و مجموعة من القوالب (الدريجات) و سطول لحفظ الرمل , و الدّيس , و بعض الكيماويات كالشاذر و النشادر و الرصاص . و بالتأكيد صفائح النحاس .

طريقة الصّناعة :

تبدأ عملية تصنيع الدلّة بعمل مخطط لبدن الدلّة و خدها باستخدام المقصّ و يختلف دقّ الدلة فبعضهم يستخدم مقاسا معدّ مسبقا كمقياس يمرر المقصّ على حدوده و بعضهم يعتمد على خبرته في قصّ القطعة مباشرة .

يقارب القطعتين من بعضهما و يقوم بقرض طرفيهما على بطريقة تعرف بكرتين و قعود (تشبه زخرفتي جيفنشي) متقابلتين بحيث يتم ثنيهما مباشرة مع بعضهما البعض .

تمّ عملية الطرق باستخدام مطرقة خاصة مع تسخين مناطق الطرق لدرجة الإحمرار .

ثم يتم صنع (القاعدة و تي تقص على شكل دائري و تطرقّ و يقصّ أطرافها بطريقة بكرتين و قعود أيضا , ليثبّت بدن الدلّة عليها بإحكام عن طريق مقابلة مناطق التماسّ (منطقة البكرتين و القعود) و التي تكون متعاكسة . ليسهل تطريقهما .

مصبّ الدلّة (خشم الدلة) بعض الصّفارين يقوم بتصنيعه بتم تثبيته , بعضهم يقوم بتطريقه و يكون من أصل بدن الدلّة .

الممسك و الميذنة و الدقمة . قطع بتمّ صيّها باستخدام قالب طباعة خاص يسمى (الدرّيجة) و هو عبارة عن قطعتين متقابلتين من و يتمّ عمل عجينة من الرمل و الدبس لتساعد على عمل الطبعة .

فملا يوجد مقياس سابق للممسك , فيثبت الممسك على هذه العجينة , ثم يطبق عليه بإحكام ثم يزال ليترك أثره على هذه العجينة التي تجفّ لاحقا .

عندما يراد عمل الممسك تصهر كمية من النّحاس في كوبجة (بوتقة) ثم تمرّر على مدخل الدرّيجة عندما يسيل ليأخذ شكل الممسك و بعدما يبرد ثم تفتح الدرّيجة لتحصل على ممسك ثم ينعمّ .

نفس الأمر يحدث في صناعة الميذنة و الدقمة و العقرب .

بعض الدلائل يتمّ النقش عليها باستخدام مسامير خاصّة .

مناطق اللّحام يستخدم فيها الرصاص و بعض المواد الأخرى .

يتمّ بعد ذلك تشذيب الدلّة من الزائد ثمّ صقلها باستخدام الرصاص و الشناذر ثم النشادر مع التسخين باستخدام قطعة جلدية .

لفتة :

يقول الروائي و التشكيلي الأستاذ حسين العلي :

(هناك مؤشرات يستدلّ بها على سلوكيات الفرد في المجتمعات البدائية و المجتمعات المتحضّرة و على طريقة استخدامها للمنتج , فكلّما تقدّم المجتمع في الناحية الحضريّة , صار استخدامه للسلع و الأدوات أكثر تخصّصية و ربما أكثر تعقيدا , أمّا المجتمعات البدائية فتتزع نحو التبسيط فيسع المرء فيها أن يستخدم قدرا مثلا , لطبخ الطعام و لغلي الماء و لحفظه و حتى ربما للتخلّي !! , أمّا المجتمع المتقدّم فينزع لحالة تخصّصية في استخدام الأدوات بل لا يكتفي بهذا الأمر بل سينزع لتجميل ذاك المنتج و تقديمه بأفضل صورة تجريدية تحاكي أجمل ما في الطبيعة من مخلوقات , و هذا ما ينطبق على صناعة الدلّة الحساوية التي قدّمت بهذا القدر من المواصفات الجمالية .)

جماليات تصميم الدلالة :

الإنسان ابن بيئته و يتأثر كثيرا بها و بمفرداتها و يحاول أن يوظف جماليات تلك المفردات في المنتجات التي يصنعها حرفيوه , خاصة تلك الحرف التي امتازت بنواح جمالية , فيرى كثير من الفنانين و الناقدين الفنيين أن الصفارالحساوي هو ابن بيئته و حيث أنه يعيش في مجتمع بيئة تحتفي بالجمال , فهو و إن لم يكن شاعرا يجسد أنثاه في لغة شعرية فقد جسدها في صناعته للدلالة , فعندما صمم الدلالة استلهم تصميمها من جسد المرأة بأعلى مواصفات الجمالية وفق الذوق العربي المتمثل في الخصر النحيل و الوسط الممتلئ في تمايز جميل يبرز كل منهما جمال الآخر .

فتخصص الدلالة الحساوية يرمز لخصر المرأة و قاعها يرمز للردف الثقيل , و المصب يرمز ليد ممدودة مرعبة , و الممسك يحكي تثنئي يد أخرى تمسك بالخصر , و القبة و الميذنة ترمزان على حالة تزيين محكمة و عنفوان يحكي ارتفاع المئذنة و و كل ذلك يحكي فاتنة تقف بهذا الوضعية الغنجة تقول هيت لك ! .

و يقول خبير الصناعات الحرفية المهندس عبدا الشايب :

(في الدلالة الحساوية يمكنك القول أنها أطبقت على كل عناصر الفنون التطبيقية للمنتجات فامتازت بداية بالجمال , فقيم التصميم تنبئك بهذا الناحية الجمالية في كل تجلياتها .

و الناحية الثانية : ملاءمة الاستخدام : حيث أن تصميمها يساعد المستخدم على سهولة الإمساك فصمم المقبض لذات الغرض , كما أن تصميم المصب يساعد على انسياب القهوة على شكل خيط رفيع من القهوة يندفع بسلاسة إلى الفنجان .

الناحية الثالثة : الأمان في الاستخدام : حيث يساعد تصميمها على الاستخدام الآمن سواء كان فارغة أم ممتلئة , فثقل الغطاء يساعد على توازن الدلالة و هي ممتلئة . كذلك الأمر بالنسبة للمصب . و تناسقه مع المقبض .

الناحية الرابعة : اتساق التصميم الفني لها مع البيئة : حيث تجد أن أجزاء الدلالة مستلثة من نفس معالم الفنية للمدرسة الأحسائية في البناء فأجزاء الميذنة في الدلالة تحاكي مئذنة المسجد و الغطاء يحاكي القبة , و المصب في تصاميم الدلالة الحساوية يحاكي شكلا من أشكال الأقواس في العمارة

الحساوية و بذلك هناك اتساق و مواءمة مع عناصر البيئة المعمارية في الأحساء و بين الدلّة .) .

تميز الدلّة الحساوية :

يضيف التشكيلي و الباحث التراثي الأستاذ سعيد الوائل :

(تختلف الدلة الحساوية في شكلها وتصميمها عن باقي أنواع الدلال العربية بتصميم فريد ومميز، حيث يتكون بدن الدلة من عدة أجزاء يتم لحمها مع بعضها، ويمكن تمييز الدلة الحساوية من قاعدتها الدائرية العريضة المستقلة، وعنقها الطويل "المصب"، إضافة لغطائها ذو الحزوز الدائرية المتدرجة بانتفاخ بسيط، ليس على شكل نصف كرة أو مقبب كما في دلة رسلان، أو في الدلة البغدادية، بل تميز بانتفاخ بسيط، يتوسطه شاهد طويل يعرف باسم "الدقمة"

كما تميزت الدلة الحساوية بأنماط زخرفية مختلفة كانت تنقش في جزئها العلوي على شكل إطارات زخرفية تحيط بعنق الدلة أو في عطاؤها .)

ختم الدلّة :

اعتاد كثير الصناع في كثير من الصناعات كالصياغة و المصّفارة على ختم منتجهم باسم المنتج ، ومنها الدلال و هذا الأمر لا ينطبق في كلّ الحالات طبعاً فبعض الدلال لا يوجد عليها ختم ، و عادة ما يقوم المنتج بختم المنتج الذي يكون راضياً و مقتنعاً بجودة صنعها ، و أحياناً يكون الختم وفق رغبة الزبون .

و في بعض الأحيان يرافق الختم تاريخ صناعة الدلّة ، أحياناً قليلة و هذه كانت عادة قديمة ربما اضمحلّت في العقود المتأخّرة و هي أن ينقش اسم صاحب الدلّة خاصة إذا كان من أرباب المجالس التي تعرض فيها أطقم الدلال فقد ذكرت الوالدة أن أطقماً كانت في مجلس جدنا منقوش عليها اسم جد الوالد محمد بن سليمان البقشي (1290 هـ) .

كما من المعتاد نقش بعض العبارات التي تدلّ على الوقفية مثل (وقف الحسين عليه السلام) .

و يلاحظ المتابعون أنّ بعض الدلال ختمت بختم معكوس و يفسّر ذلك أنّ المصنّاع ربما كان لا يقرأ و لا

الطقم و المقاسات :

الطقم عادة من ثلاث مقاسات

الخمرة و هي دلّة ضخمة عادة توضع فيها بقايا الطبخات السالفة , حيث ما يحثل (ما يتبقى) من القهوة لا يرمى بل يستبقى في هذه الدلّة .

اللاّقة : و هي متوسطة القياس , يتم فيها إعداد القهوة و تخديرها .

المصبّ : و هي التي تستخدم في تقديم القهوة و هي أصغرها حجما .

و من الممكن أن يكون في المجلس الواحد عدة صفوف من الدلال .

و تختلف مقاسات الطقم الواحد من صغار لآخر حسب قالبه , فلكلّ صغار قالبه الخاص به . و الذي يحدّد مقاس الدلّة .

و قد كانت أطقم الدلال جزءا من زهاب العروس لسنوات طويلة .

أهم الدلال المشهورة :

القرينيات : (منسوبة لحمولة القريني , هي من الحمائل التي اشتهرت في القرن العشرين بصناعة الدلال و يعدّ هذا الطراز من أكثر الدلال الحساوية انتشارا) .

القرشيات : (و هي تمتاز بنواح جمالية مذهلة , مما جعلها الأثمن بين الدلال جميعا , فرغم الكبر النسبي لمصبّ الدلّة و عرضه إلا أنه متناسق جدا مع تخصيرة الدلّة , و قد حاول صغارون خارج الأحساء تقليد هذا التناسق إلا أنهم لم يوفقوا فيه .

كما تمتاز بدرجة عالية من الزخرفة امتازت بها عن غيرها من الطرز (

شغل عيال قاسم : (منسوبة لقاسم المتمتمي و أولاده)

الدلالة الكويتية : تنسب لحمولة الكويتي من حمايل الكوت بالهفوف التي اشتهر عدد من رجالها بصناعة الدلال .

الشطرة (من المناطق العراقية التي هاجر إليها الأحسائيون) .

أماكن صنع و عرض الدلال :

تركزت أغلب الصناعات الحرفية في مدينتي الهفوف و المبرز , و كذلك الأمر بالنسبة للصّفارة .

ففي داخل الهفوف تركزت صناعة الدلال في ثلاث فرجان هي الرفعة الشمالية و الرفاعة و الكوت أمّا في المبرز فتركزت في فريج الشّعبة .

و كانت هذه المحلات عبارة عن دكاكين مستخرجة من البيوت .

و هناك أماكن عديدة لعرضها أهمها مجموعة من المحلات تقع على شارع السويج , قد أزيل موقعها الحالي في توسعة الشارع الأخيرة عام 1403هـ . كانت تقع في ملك و كانت هذه المجموعة أبرز الأماكن لعرض الدلال .

كما كانت هناك عدد من المحلات في شارع الحداديد , كما كانت بعض المحلات موجودة قرب دروازة الجرن بالهفوف .

أمّا دكاكين الصّفارة في المبرز فكانت تقع في قيصرات أزيلت حالياً بوسط سوق المبرز و بعضها بجوار مقر البريد القديم بالمبرز . قرب فرع الريا السابق .

كما كانت الدلالة الحساوية تأخذ مكانا مميزا في أغلب الأسواق الشعبية اليومية التي تعقد في مدن الأحساء و قراها .

مشاهير صفاير الدلال في الأحساء :

و لأنّ المهن كانت تتوارث ضمن تراث الأسر فهناك أسر معينة اشتهرت بصناعة الدلّة الحساوية , من أبرزها : بو مجداد , القريني , السالم , الكويتي , الحاجي محمد , الحرز , الدهنين , و البحراني غيرهم .

و لقد كان جلّ الصفاير في الهفوف ينتجون الدلال , لكن هناك عدد من الصفاير امتازوا بالإتقان الشديد , في هذه الصنعة , حتى يخيل للبعث أنهم فقط هم من قام بإنتاجها , و هذا مجاف للحقيقة .

و من أبرز من اشتهر منهم :

علي بن عباس بو مجداد و أولاده عباس و حسين و عبداً , كان موقع دكّانه مقابل بورقة النّجار بالرفعة الشمالية .

حجي بن محمد القريني و محلّته في شارع الحداديد بالهفوف .

عبدالوهاب بن حسن القريني و طاهر بن محمد القريني و محلّتهما كان في براحه المحاسنة بشارع الحداديد .

موسى بن حسن القريني و أخيه عبداً بن حسن القريني .

الشركة , عرف هؤلاء الصفاير بالشركة لاشتراكهم و كونهم من أسر مختلفة و هم كل من علي بن أحمد الحاجي محمد , و حسن المحسن العيسى السالم , و عبداً العربي (الفريج الشمالي) .

عبداً و عبد الوهاب ابنا إبراهيم الحاجي محمد .

علي بن حسن الدهنين و قد انتقل بعدها إلى قطر .

قاسم بن أحمد المتممي و أولاده محمد و الشيخ حسن و أحمد (و يعدّ هؤلاء من أشهر و أمهر الصّفاير و قد اشتهروا سيّما الشيخ حسن بإنتاج أطقم نماذج صغيرة الحجم تمتاز بدقّة عالية في

الصنعة و تترين بنفوش غاية في الدقة تكون مصحوبة بصينية نحاسية تعرف بطقم العروس و تعد من أفر ما أنتجت الصفارة الحساوية وأثمنها .

علي السالم (عليان) . و يذكر الراوية السيد حسن العبدرا (كان محلّه في براحه الدهن و لقد لاقه دلالة انتشارا واسعا , حتى أن الكثير من أبناء البادية و قرى الأحساء يشترطون أن تكون دلالة من ضمن جهاز العرس .)

عبدالوهاب السالم .

سلمان بن عبدالوهاب الكويتي الذي اشتهر بصناعة الدلالة التي عرفت بالدلالة الكويتية .

عبدالوهاب العلي .

محمد علي الكويتي .

راضي القريني .

حسن العيسى .

محمد علي العيسى (امتازت دلالة بجودة و إتقان عاليين)

عبد الوهاب الحاجي محمد .

محمد احمد الحاجي محمد .

ياسين الحاجي محمد .

إبراهيم علي الحاجي محمد .

عبدإ إبراهيم الحاجي محمد .

حسين الحاجي محمد .

عبدالله أحمد بن علي الحاجي محمد .

بو حسين الحمادة . (هاجر فترة لعمان و عمل فيها)

أمّا في المبرز فهو من :

السيد علي بن علي المبارك في فريج الشعبة .

عبدالله تقي بن حسن البحراني في فريج الشعبة .

عبد ربّ الحسين البحراني .

مهدي البحراني .

علي الحاجي .

حسن الحاجي (رجع إلى الهفوف) .

حسن المصّفار .

ناصر البوصالح .

ملا عبدالله بن شدّاد .

و اشتهار هؤلاء لا ينفي وجود غيرهم ممن عمل في صناعة الدلال إلا أن هؤلاء اشتهروا أكثر من غيرهم و إن اختلفوا أيضا في مستويات أعمالهم . .

مقل الدلّة :

لأنّ الدلّة توضع على الحطب و الفحم فإنه يعلق عليها شيء من سواد الرّماد مما يجعلها محتاجة للصقل فتدفع لمن يصفلها من الصفاير , خاصة قبيل الأعياد و مواسم رمضان .

و يتمّ عبر فركها بالرمل و برادة الحديد و الرماد لإزالة ما قد يعلق من أوساخ .

تسخّن و توضع عليها مادة الرصاص و الشناذر . و تمّ تحمى و تذر عليها مادة الشناذر الذي يتفاعل مع الرصاص مما يكوّن طبقة عازلة فضية اللّون . ثم تغسل الدلّة بالماء .

و عادة يقوم بعمليات التبييض و الصقل الصّفارون الأقلّ مهارة من صنّاع الدلال .

و كانت عمليات الصقل تؤدى في دكاكين الصّفارة , كما كان بعض الصفاير ربما انتقل إلى بعض القرى و ارتاد بعض الأسواق لجمع الدلال التي يتمّ تحتاج للتبييض , بل ربما ارتاد بعض البوادي القريبة لنفس الغرض .

لطيفة :

دقائق دلّة و اربّ ؟!

هذه المقولة صارت مثلا و هي أنّ رجلا جاء للحاج أحمد بن قاسم المتمتمي , و هو أحد أشهر مصنّعي الدلال الحساوية , و طلب منه أن يربّ (يصقل) قدرا , فنظر الحاج أحمد للرجل باستغراب و امتعاض و قال هذه المقولة , أن الرباب للأواني و القدور النحاسية مهمة متواضعة لا تتطلب مهارة عالية و يختصّ بها المبتدئون في المهنة و قد تسند بعض المكفوفين .

و هذا الأمر يعكس المكانة التي يحتلّها مصنّع الدلال ضمن محيط الصفاير , حيث يشعر بأنه يمتلك ميزة إضافية , لأن تصنيع الدلال كان مقتصرا على الصفاير المهرة فحسب لذا اقتصر على طبقة معيّنة .

انتشار الدلّة الحساوية :

كانت الأحساء منذ القدم مصدرًا للكثير من السلع التي يحتاجها أبناء المناطق المجاورة لها ، و منها بالطبع الدلال الحساوية ، فكانوا يقصدونها و لاقتناء هذه الأنبة المهمة ذات الدلالة الرمزية على قيمة الكرم و الضيافة .

كما أدت هجرة الصفاير الأحسائيين ضمن موجات الهجرات الكثيرة التي حدثت للأحسائيين ، أن انتقل تصنيع الدلال الحساوية معهم إلى مناطق هجرتهم كالكويت و قطر و جنوب العراق و المحمّرة ، صارت تصنع هناك و ربما اشتهر بعض الحمائل الحساوية كآل بو مجداد بهذا المنتج الفريد في الأحساء و الكويت و العراق .

و اشتهر في الكويت عدد من الصفاير من أصول حساوية مثل محمد الحرز ، و الحاج سلمان الموسى الذي امتاز بنقش الدلال بنقشات مميّزة كما هاجر بعضهم لعمان مثل حسين الحمادة والسيد علي المبارك فترة في عمان في صناعة الدلال هناك .

. كما كانت قصور الحكم في كلّ عواصم الخليج تحرص على اقتناء أطقم

الدلال الأحسائية ، و يقدرّونها لضيوفه ضمن ضمن الهدايا المتبادلة بين أضيافهم .

استيراد الدلال من الأحساء :

رغم وجود الدلات الحساوية و جمالها و تميّزها إلا أن هذا الأمر لم يمنع من استيراد الدلال من خارج الأحساء ، كدلات الرّسلان الشّامية و التي لاقت انتشارا بدأ يتوسّع مع تضاؤل إنتاج الصفاير المحليين و انصراف أعداد منهم تدريجيا لمهن أخرى، ذات عوائد أخرى أكثر جدوى ، و انتشار هذه الدلال - الرّسلان - محليًا جعل البعض يشتهه في كونها محليّة التصنيع .

تراجع استعمالها :

مع الخمسينيات الميلادية بدأت بوادر استخدام الدلات البلاستيكية و التي بدأت تناسب التغيّرات المعيشية و اعتماد الناس على طرق الطبخ الجديدة حيث بدأ الوجاع ينحسر من مجالس البيوت الجديدة فبدأ انحسار تدريجي لاستخدام الدلال .

و الملفت أن الدلّة وقتها صارت عنصرا من عناصر صراع الأجيال , حيث نافح كبار السن و كثير من أرباب المجالس , على ضرورة الاحتفاظ بها بينما كان الشباب وقتها ينظرون لها كعنصر من عناصر التخلّف !!

و وصل الأمر ببعض الآباء وقتها إلى ردّ فنجان القهوة في المجلس الذي يقدم في دلّة حديثة !! .

كما وصل الأمر بالشباب إلى إلقاء الدلال أو التخلّص من دلال عتيقة و ثمينة و بيعها بثمن بخس في الأسواق !!

و من مصادر امتعاض الآباء من الدلال الحديثة أنها أحدثت تغييرا في طريقة الاحتفاء الضيف , حيث أن ربّ المجلس كان يجدّد القهوة لكلّ داخل مهمّ إلى المجلس , فيكون ذلك الأمر احتفاء خاصا لشخص الداخل , لكن هذا الأمر انتفى مع وجود الدلات الحديثة, حيث أنها تحتفظ بحرارة القهوة و يأتي الضيف و القهوة جاهزة , فلم يعد يشتمّ رائحة حمس القهوة و لا قرع النّجر أثناء دقّها , مما يعني أنّ بعض طقوس إعداد القهوة و مظاهر الضيافة اختلّت , الأمر الذي جعل الآباء يمانعون بداية انتشارها في المجالس .

أمّا بعد معرفة الآثار الصحية السيئة للرصاص المستخدم في لحام أجزاء الدلّة فقد تراجع استخدامه كثيرا , وهناك عامل ثان مهم هو رخص الدلات الحديثة مقابل أسعار الدلال الصفر .

كذلك تراجع عدد المنتجين لعدم جدواها الاقتصادية . حيث يستدعي إنتاج الدلّة من خمس أيام إلى أسبوع , و العائد منها بالكاد يفي بقيمة المواد الخام مع هامش ربح بسيط جدا .

سلوكيات مرتبطة بالدلّة :

الدلّة لم يكن وجودها مرتبطا فقط بالمجلس فحسب , بل كانت رفيقة للمسافر و فكانت تعلّق في رباط جلدي أو توضع في صندوق و في الأحساء كانت تنقل إلى النخل , حيث أن العريش (البرستي) كان يوجد به وجاغ توقد فيه النار بالحطب و السعف و الكرب لصنع القهوة فترات استراحة المالك أو النخلاوي . حيث تحتسى القهوة أثناء أكل وجبات الإفطار مع التمر .

و في الأوقات التي قل فيها الامن قبل تأسيس الدولة السعودية كان بعض أهل النخيل يدفن الدلّة في

صندوق في التراب في مكان يكون عادة رملي يسهل استخراجها لأن حملها يجعل المرء معرضا للاعتداء و سلبها .

في الشعر :

يقول الشاعر الشعبي حمد المغلوث متشوقا للأحساء منها و يصف مجالس فريج أهله و يصفهم بالكرم من قصيدة طويلة :

ترى عند السّياس لابةٍ مثل شرواك .

الكلّ منهم محتمل للخسائر .

أهل (دلالي) كالغرائق و دكاك .

و حيلٍ تقلّط للوجوه السّفاير .

و قد ذكر الشاعر الأحسائي سليم العبد الحي (ت 1320 هـ) قصيدة جميلة ذكر فيها الدلّة القريشية في معرض وصفه للقهوة : هذه القصيدة من اجمل القصائد التي قرأتها وهي لشاعر قديم اشتهر بزمانه وهو سليم الاحسائي

بنيت عدل القاف في طلع قرطاس * لعيون من حازت كثير الذّواميس

وحيّيتها ما حنّ بالسّحب رجّاس * وعداد ما زاف الحيا بالطّعاميس

وعدّ ما جلبت بالأسواق الأجناس * وعدّ ما هبّت هبوب النّسانيس

وما استلم ركن الحرم كفّ لمّاس * وما سرى الخريت وسط الخراميس

وما اكتسب يوم الوغى الذّرب نوماس * والخيّل من لفح العريني مراويس

وعدّ ما كُرب على القود مسّاس* أو زجّ حبر الزّاج فوق القراطيس

رأس اليراع بكفّ من شيّد السّاس*يبنى المثيل ما يرى به تعاميس

وترحيب أحلى من لما عرب الأجناس* في فاه صبّ نال منه التّعاويس

وأنوح عبير من شذا المسك لأناس*يجعود غطروف أردوفه متاريس

وأبهى من اللّولو بسلك من اللّاس* بغرر حفيّين بدار المعاريس

بالقهوة اللّبي شأنها هامة الرّاس*مقامها يرفع إلى غير هاديس

اللّبي لها أربع ادلال ومهراس*وتشم عنبر طيبها في المحاميس

فإن زل صافيتها على كفه الكاس* يشبه لدم أدمية بالتجانيس

فالى وزن لك صاحب البن بقياس*خمسة فناجيل تزول الهواجيس

فإن عدت فيها مشقى عايم الرّاس* وأيديك من درهم ثمنها مفاليس

وإلا بفطر الصوم هذاك لا باس*إن رمت من عشيقتك زود تلهيس

تلقى بناديها المناعير جلاس*عيون الحرار وفي الملاقى فواعيس

واللاش عن ميدانها يعطى أطساس* ويعمي نظيره دوم ويقال لإبليس

عندي لها لامن قرا كل خناس*رعن المراجل ادنق العفن وأمكيس

سبعة فناجيل ونجر ومحماس*وأربع أدلال في شقاها مطاحيس

ويا ما لها شبيت في الكير مقياس*نار الغضى وأرخت لأثمانها الكيس

ما يحتضى بالمرجله ساير الناس*والجود ما جاء دون بابه حراريس

يا ساعي في البن ان عدت حماس*أخذه بهون وساييس الحمس تسييس

فإن شفت حبه يقذف الدهن ملاس*فكفه قبل تحرق لها النار وتحيس

ودقه بمهراس كما دقة الطاس*صوته يقود أمرويين العبابيس

ولقم دقيق البن في دلة انحاس*مسلوبة دقه استاد بتهيبس

فالى تيين لك كما دفع الاوراس * نكس اغطا غرنوقة الصفر تنكيس

وراكه ودون ابهار منزوه الادناس* هيل ومسمار وكب الدنافيس

وزله من اللقمة برفق وله راس*واحذر يجى به من سريبه لحاويس

في دلة مثعوبها كنه الفاس * قريشية ما قبلوها الدلاليس

وصبه اكفيت برايك خبط واعماس*بالصين لا عاينت سو النواحيس

فالى شربت ابهشت واصحيت وانحاس * حبل السكر واعتدت با [] من ابليس

طرب وشاهدني من البيض مياس*عذب لما ما ورد فاهه ولا بيس

لمت اجموده كنها عصم الارماس*ضاوي دجاها والعواتق مقابيس

وصبح الضيا من غرته ياخذ انفاس*يغني عن الجنديل ان جن خرماس

انبال بالحاطه وحجاته أقواس*سموه نطفة للعشاشيق طلמים

ومنقاد عرينه كما حد عباس*في كف شغموم ضحى الكون ماريس

شبهت في فاهه مفاليج الاضراس*مثل البرد وشفاه شهرة ملايس

فم كما ياقوت ونهود جلاس*اثنين على مصقول صدره جواليس

هايف حشا ردفه كما رجم الاطعاس*وساقيه مدموجات ماهن محاويس

واليا مشى ما يوجع الارض لا داس*ويزري بعود البان وقت النسانيس

وصلاة ربي عد ما هب نسانس*تغشى محمد ما حدى حادي العيس

و اعتاد الأديب الكبير ناجي الحرز أن يدعو أعضاء منتدى الينابيع الهجرية بأبيات شعرية كل أسبوع تكون فصيحة أحيانا و شعبية أحيانا و منها ما هذا البيت اللطيف الذي أشار فيه إلى الدلّة قائلا :

أنا و الشوق و(الدلّة) ** و ليلة سبت عطشانه .

و نخلٍ مثلي يدير العين ** و يتلهّف على اخوانه .

و يقول الشاعر حسن الخميس السبيعي - الحليّة - مضمّننا الدلّة في حوارهِ مع محبوبته :

صبّي هوائٍ بخافقي و أذبي * شهدا تدلّي من صدى التّرعيب

ها تي (دلالكِ) أحتسيك فقهوتي * ما أنضجتها فكرة التّقليب .

كلّي إليك صبا به مصلوبة * في جذع آمال من التّرهيب .

أغفو على كتف الّزّمان فلا أرى * إلّاك يشرق في أفول مغيب .

و أعود كالنّاي الحزين متيّماً * بصدى النّسّيج و دمة المغلوبِ .

و يقول الشاعر ضمن قصيدة له :

في داخلي يضرب الحرمان خيمته

ماذا أقدم إن أضيفه جثموا ؟

لن أشعل النّار كي تحمى (دلّهم)

يكفي الذي في ضلوعي الآن يضطرم .

يا بنت إنّي نذرت العمر في سفر

اساير النّاس ما سارت بي القدم .

أسير أضحك و الأنظار تحسني

من فتية القوم إلا أننّي هرّم .

أسير وحدي لا ظلّ و لا حلم

لكننّي بطيوف اليأس أزرحم .

يا بنت عودي إلى أهليك و ابتسمي

سأكمل النّزف علّ النصّ يختتم .

أمّما الشاعر الأحسائي ذو النكهة الفراتية الأستاذ باسم ملا محمد العيثان فيقول في قصيدة له
بعنوان (يا رقص الدّلال)

يا إنتِ ... يسوالف هلي الما تنگضي

ولا أسلى عنها

يا إنتِ ... يا هيبة أبويه وطيبته

وأمي وحنها

يا إنتِ ... يا كل السنين اللي مضت

والباقي منها

يا إنتِ ... يا ضي التشوف عيوني بيه

وسواده وجفنها

يا إنتِ ... يا أيام سعد رويحتي

ومحكتها الشحيحة

ودمعة ايامي وحنها

يا دگة الهيل ... يا ريحة رياحين

يا رگص الدلال ... وغنوة فناجين

و له أيضا هذه الأبودية العذبة :

بمزاد الشوق إلك قلبي دلالك .

تبيع و أشتري بروحي دلالك .

مخصّر واقف و تشبه دلالك .

تسكر قهوتك چا خمره هيّه ؟

و الحديث عن الدلّة سوف يجرّنا بالتأكيد عن القهوة و التي هي في الحقيقة يستحق أفراد موضوع خاص لها .

في الفن التشكيلي :

بما أنّ الدلّة رمز للكرم و الضيافة و للعادات الأصيلة تحوّلت لرمز تراثي ثقافي , فسُطّرت في كثير من الأعمال التشكيلية و المنحوتات و المجسمات التي تزين الدوّارات , بل صارت موضوعا تقليديا في حصص التربية الفنية .

فتزينت عدة مواقع عامة و خاصة بمجسمات للدلّة الحساوية منها مدخل متنزه الأحساء الوطني (مشروع حجز الرمال) .

و اتخذت المؤتمر الدولي للسياحة و الحرف اليدوية شكل الدلة رمزا له .

في الأمثال :

سلاّة و دلّة :

يقصد من السلاّة سلاّة السيف أو الخنجر التي تدلّ على الشجاعة , و الدلّة ترمز للكرم , أي أن فلانا عندما يوصف بأن له سلاّة و دلّة أي أنه شجاع و مضياف .

دلّة ديسان !! :

ديسان مجنون من الأعراب كان يتنقّل في سكك الهفوف , و يتزيّى بهيئة شيوخ الأعراب , و يقلّد هيئة

شيخ العرب في مجلسه و صبحاته فتارة يتكى و يصيح : قهوة !! و ثم يقف هو و يمثل دور المقهوي و هو يصب القهوة , لكن لا توجد بيده دلّة حقيقة لكنها مجرد حركات !!

فإذا قيل دلّة ديسان تارة يقصد منها الشخبة المزيفة أو الوهمية , لأنه حقيقة لا توجد دلّة !!!!.

دقّاق دلّة و أربّ .

خشمه كنه مصبّ دلّة : يشبه الأنف الأعوج المستدقّ النهاية بيوز أو مصبّ الدلّة .

دلّة و لا حرامي !!:

بوز الدلّة أو المصبّ ينتهي بنهاية مستدقّة , لذا كان بعض الصبيان قديما يمشون خلف قوافل التجار التي تحمل الحنطة أو الحبوب , أو البقوليات و يغرزوا مصبّ الدلّة في أكياس الخيش المحمّلة على الإبل فتتساقط محتواها داخل الدلّة .

سنون الدلّة كحيلتي : يستخدم للتعبير عن الارتباط حتى بأثر الكرم حيث أن السنون و هو السواد المتكوّن على الدلّة يكتحل به لأنه من أثر الكرم !.

دلّتهم مبخر ! : تشير لجودة و ذكاء رائحة القهوة المصنوعة في ذاك المجلس , أو كناية عن كرم صاحبه التي شاعت سمعته الحسنه كما تشيع الرائحة الطيبة للعود في المبخر .

تداول الدلّة الحساوية و أسعارها حديثا :

مع مطلع الألفية الثانية الميلادية تصاعدت موجة الاعتناء بالتراث و المقتنيات التراثية , مما ضاعف الطّلب على المقتنيات التراثية , التي غشاها موجات من الإهمال و منها الدلّة الحساوية و صار جامعوا تلك المقتنيات يطلبونها في مضافها في البيوت القديمة و أسواق الحراجات و المزادات الخاصة , حتى غدى أهمّ المقتنيات الحساوية التي يتمّ تداولها لا عبر الخليج و الدول العربية فحسب , بل على مستوى العالم , حيث نعلم أن عددا كبيرا من الدلال وجدت طريقها إلى أوروبا و امريكا عبر السياح منذ الثلاثينيات الميلادية في القرن العشرين , و صارت تلك الدلال التي اشترت عبر تلك العقود تثنم أثمانا عالية لذا صارت تعرض في مواقع البيع و المزادات الألكترونية و و تحقق

مكاسب عالية لمتداوليها , و قد بيع قبل ثلاث شهور دلة بثمانين ألف ريال , و قدرت الدلة المشهورة ب(العروس القريشية) لمقتنيها الأستاذ حسين الخليفة بأكثر من مئة ألف ريال و امتنع عن بيعها .

و حاليا يتمّ تداول أسعار الدلال القرينية من ألف و خمسمية ريال إلى سبعة آلاف ريال ,

أما القريشيات , فتنمن أضعاف ذلك و يختلف الأمر طبعاً إذا كانت دلّة خمره أو مصبّ أو لقمة .

جهود لإحياء الصنعة :

بعد وفاة الصفار الحاج عبدالوهاب بن حسن القريني رحمه الله عام 1433هـ اندرست هذه الصنعة , و ذكر لي غير واحد أن هناك جهداً من الفنان و النحات الأستاذ علي الحسن لإعادة إحياء هذه المهنة .

شكر و تنويه :

أشكر الأخ الأستاذ حسين الخليفة صاحب متحف الخليفة التراثي لاقتراحه حول الكتابة عن هذا الموضوع .